وصية الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

أما بعد فسألوا ربكم العافية وعليكم بالدعة والوقار والسكينة وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم وإياكم أن تزلقو ا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان ؛فإنكم إن كففتم ألسنتكم عما يكرهه ا وممـا نهاكم عنه كان خيرا لكم عند ربكم من أن تزلفوا ألسنتكم به؛ فا ٍن زلق اللسان فيما يكرهه ا وما نهى مرداة للعبد عند ا ومقت من ا وصم وعمي وبكم يورثه ا إياه يوم القيامة فتصبروا كما قال ا تعالى (صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون) البقرة.18 يعني (لا ينطقون ؛ولا يؤذن لهم فيعتذرون) المرسلات 36.35. وإياكم وما نهاكم ا عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم ا به من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على ا والتضرع إليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه احد.

فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى ا عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلودا في النار ؛من مات عليها ولم يتب إلى ا ولم ينزع عنها .

وعليكم بالدعاء فان المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل الدعاء والرغبة إليه والتضرع إلى ا والإمالة له.

فارغبوا ا فيما رغبكم ا فيه ؛وأجيبوا ا إلى ما دعاكم إليه ؛ لتفلحوا وتنجوا من عذاب ا .وإياكم أن تشره أنفسكم إلى شيء مما حرم ا عليكم فانه من انتهك ما حرم ا عليه ههنا في الدنيا ؛حال ا بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة ابد الآبدين واعلموا انه بأس الحظ لمن خاطر ا بترك طاعة ا ، وركوب معصيته فاختار أن ينتهك محارم ا في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم الجنة ، ولذاتها وكرامة أهلها ، ويل لاولئك ما أخيب حظهم واخسر كرتهم وأسوأ حالهم عند ربهم يوم القيامة استجيروا ا أن يجيركم أبدا وأن يبتليكم بما ابتلاهم به ولا قوة لنا ولكم إلا به ، فانه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم . وحتى تبتلوا بأنفسكم وأموالكم وحتى تسمعوا من أعداء ا اذا كثيرا فتصبروا وتعركوا وحتى

استذلوكم ويبغضوكم حتى يحملوا عليكم الضيم فتحملوا منهم تلتمسون بذلك وجه ا والدار الآخرة حتى تكظموا على الغيظ الشديد في الأذى في ا عز وجل يجترمونه إليكم حتى يكذبوكم بالحق ويعادوكم فيه ويبغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم ومصداق ذلك كله في كتاب ا الذي انزله جبرئيل (عليه السلام) على نبيكم (صلى ا عليه واله) سمعتم قول ا عز وجل لنبيكم (صلى ا عليه واله) فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم (الاحقاف 35) ثم قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا (الإنعام 34) فقد كذب نبي ا والرسل من قبله وأوذوا مع التكذيب بالحق فان سركم أمر ا أتم لكم ما أتاكم من الخير واعلموا انه ليس من علم ا ولا من أمره أن يأخذ احد من خلق ا في دينه بهوى ولا رأي ولا مقاييس قد انزل ا القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلا لا يسع أهل علم القرآن الذين أتاهم ا علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأي ولا مقاييس أغناكم ا عن ذلك بما أتاكم من علمه وخصهم به ووضعه عندهم كرامة من ا أكرمهم بها.وهم أهل الذكر الذين أمر ا هذه الأمة بسؤالهم وهم الذين سألهم وقد سبق في علم ا أن يصدقهم ويتبع أثرهم . أرشدوه وأعطوه من علم القرآن ما يهتدي به إلى ا بإذنه والى جميع سبل الحق وهم الذين لا يرغب عنهم وعن ما سالتموه عن علمهم الذي أكرمهم ا به وجعله عندهم الا من سب عليه في علم ا الشقاء.وأكثروا من أن تدعوا ا فان ا يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه؛وقد وعد ا عباده المؤمنين بالاستجابة وا مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملا يزيدهم به في الجنة.

فأكثروا ذكر ا ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فان ا أمر بكثرة الذكر له وا ذاكر لمن ذكره من المؤمنين .

واعلموا أن ا لم يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا ا من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فان ا لايدرك شيء من الخير عنده الا بطاعته واجتناب محارمه التي حرم ا في ظاهر القرآن وباطنه فان ا تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله الحق (وذروا ظاهر الإثم وباطنه) الانعام.120.

واعلموا أن ما أمر ا به أن تجتنبوه فقد حرمه.

واتبعوا اثار رسول ا (صلى ا عليه واله) وسنته فخذوا بها ولا تتبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلوا . فان أضل الناس عند ا من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من ا .وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم فان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم .وان اساتم فلها .وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم .

وإياكم وسب أعداء ا حيث يسمعوكم فيسبوا ا عدوا بغير علم.

وقد ينبغي لكم أن تعملوا حد سبهم كيف هو.

انه من سب أولياء ا فقد انتهك سب ا ومن اظلم عند ا من استسب ا ولأولياء ا فمهلا مهلا فاتبعوا أمر ا ولاقوة إلا با.

عليكم بآثار رسول ا .صلى ا عليه واله. وسنته وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول ا ومن بعده وسنتهم فان من اخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذالك ورغب عنه ضل .لأنهم هم الذين أمر ا بطاعتهم وولايتهم .وقد قال أبونا رسول ا .صلى ا عليه واله:

(المداومة على العمل في أتباع الآثار والسنن وان قل ارضى ا وانفع عنده في العافية.من الاجتهاد في البدع وأتباع الأهواء .الا أن أتباع الأهواء وأتباع البدع بغير هدى من ا ضلال وكل ضلالة بدعة.وكل بدعة في النار ولن ينال شيئا من الخير عند ا الا بطاعته والصبر والرضا من طاعة ا)

واعلموا انه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن ا فيما صنع ا اليه وصنع به على ما حب واكره

ولن يصنع الله بمن صبر ورضى عن الله الا ما هو اهله وهو خير له مما احب وكره.